نافذه على مدينة واسط في العصرين الأمـوي والعباسي
(دراسة في مورفولوجية المدينة)

م.م ندى جواد محمد على
كلية العلوم - جامعه بغداد
وحدة الاستشعار عن بعد

مقدمة

ترتبط مورفولوجية المدينة بجوانب مادية واخرى حضارية والجانب الاول يمثل
أ- موضع المدينة والخصائص الطبيعية والمادية.
ب- ويمثل خطة المدينة.
ج- وطرز مبانيها[١].

يعد تاريخ العراق الحضاري وتراثه جزء من التاريخ العربي الاسلامي فالطراز وطرق العمارة العربية أنعكس على أساليب نشوء العمارة في العراق فأزدهر وتطور هذا الفن المهم والذي يمثل صفحة مشرقة من صفحات العمارة العربية .

ان لقادة العرب المسلمون من خلفاء وملوك دور فعال ومهم في نشوء المدينة العربية وديمومتها ،فكان دورهم الكبير في صنع القرار والمشاركة في التخطيط والاشراف على التنفيذ وخصوصا تلك التي اتسمت بطابع المباني العامة كالمساجد الجامعة والمدارس ودور الامارة ثم يأتي دور السكان من عامل وبناء ونجار ونحات ونقاش وخطاط جعلت من تلك الاعمال الكبيرة تخلد صانعيها وتبقى أثر يضفي للحضارة الاسلامية صفة البقاء.

أن البناء واختطاط المنازل انما هو من منازع الحضارة ويدعو اليها الترف والدعة وذلك متأخر على البداوة ومذاهبها[٢]

جاء هذا البحث ليعطي صورة واضحة عن جزء صغير لحضارة عصرين عريقين من اهم العصور الاسلامية والتي برزت فيها العمارة الاسلامية لتؤدي دوراً مهماً ومميزاً فيما بعد فمدينة واسط التي نشأة في العصر الأموي ، وتطورت وازدهرت في العصر العباسي وانتهى دورها لتبقى آثارها شاهد للعيان لحضارة اسلامية مميزة بأصالتها، مما حث الباحثين على التقصي لأبراز دورها في تلك المرحلة المهمة من تاريخ العراق .

[1]واسط مدينة
من مدن العراق ذات الاهمية في العصر الاموي والعصر العباسي مدينة واسط والتي شيدها الحجاج بن يوسف الثقفي في الربع الاخير من القرن الاول الهجري ٨١هـ-٨٣هـ (السابع الميلادي) وهناك رأي بأنها بنيت من ٨٣ الى ٨٦ كما جاء في البلاذي[٣] وهو الرأي الغالب ، وتقع مدينة واسط على جانبي نهر دجلة ، وقبل بناء الحجاج لها كانت قد سكنت من الجانب الشرقي فقط حيث سكنها الساسانين الفرس والآراميون (الأنباط) وتدعى بكسكر[٤]، واستحدث الحجاج مقره قبالتها على شاطئ دجلة من جهة الغرب حيث عاش العرب وحدهم ثم سمح بعد موت الحجاج لغيرهم بالسكنى فيها واختلط العجم والعرب بمرور الزمن وأتحد الشطران الشرقي والغربي[٥] تدريجياً فكان منها مدينة واحدة يسكن فيها أناس ذو مصالح اقتصادية وسياسية مشتركة فهي تشمل في مساحتها القديمة قسماً من لـواء الكوت من جنوبه وغربه وجميع لواء المنتفك والعمارة ولكنها صغرت واتسعت تبعاً للظروف والاحوال السياسية [٦]
وتعد في حينها من المدن ذات الاهمية العسكرية وجاءت تلك الأهمية لكونها قاعدة الجيوش العربية والتي امتدت احدى عشر قرناً ،فمدينة واسط لاتقل اهميتها عن الكوفه والبصرة في ارساء قواعد الحكم العربي ولها الفخر في تعريب الدواوين وتعريب النقود وسكها على الطراز العربي .
وإمـا أسم مدينة واسط فقد جاء من عدة اسباب يرجعها بعض المؤرخين الى واسط القصب وهو اسم الموضع الذي اختاره الحجاج ليبني عليه مدينه وهذا مايذكره ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ ، كما ذكر ان ارضها كانت أرض قصب لذلك سميت واسط القصب ولكن الشائع والأقرب الى الصحة انً موقعها توسط المدن كبغداد والبصرة والكوفة والاهواز (للطريق النهري) وشيراز للطريق البري*[٧].
ولعل من اهم العوامل التي ساعدت الحجاج على اختيار مدينة واسط هي كما يلي :
١. العامل العسكري:-
قد قامت عدة ثورات على الحكم الاموي بصورة عامة وعلى الحجاج بصورة خاصة ابان حكمه ومحاولة احتلال الثأثرين لمدينة الكوفه والبصرة مما جعل الحجاج يفكر في بناء مدينة يكون
دجلة يمر من الناحية الشرقية ويكون الفرات من الناحية الغربية مما يعطي اهمية استراتيجية حربية ممتازه فالفكرة إذ ماقامت حرب في احدى المدن فأنه يصعب على الثائرين العبور من دجلة او الفرات إذ ما قطعت الجسور ومن الاسباب الاخرى والتي فكر فيها الحجاج لبناء مدينته ان تكون قريبة ومتوسطه لهاتين المدينتين ليكون على قرب واطلاع دائم على سير الامور السياسية والعسكريه والدليل على اهمية مدينة واسط العسكري قد احاطها بسور وخندق

ولايمكن الدخول اليها الأ من خلال الابواب لزيادة مناعتها ومقاومتها ضد اي ثورة [٨]، وعند بناء المدينه جعلها معبراً لفتوحاته نحو الشرق فكان اعجاب الحجاج بواسط قد تأتي من خبرة عسكريه طويله جاءت نتيجة الحروب التي خاضها مع اعداء الدولة الاموية .

٢. العامل السياسي:-
كانت حياة الحجاج عرضه للخطر لكثرة اعدائه من باقي المدن وخصوصا من ثوار البصرة والكوفه ، لذلك اراد ان يكون قريباً ومتوسطاً من تلك المدن لقمع الثورات من جهة والقيام بالمهام الإدارية واعمال السكان من جهة اخرى وفي الوقت نفسه يكون في موقع محمي ومن الجدير بالذكر ان الحجاج اسكن في واسط من اهل الشام ليكونوا الساعد الايمن لهم وكان يعتمد عليهم في تثبيت حكمه والقضاء على الثورات المعارضه من قبل العراقيين [٩] .

٣. العامل الاقتصادي:
عندما فكر الحجاج ببناء مدينة واسط ارادها ان تكون في موقع خصب وارضي غير مستغله كثيرا لتكون مورداً اساسياً لإيرادات الدولة فضلاً عن توفير المواد الغذائية والاستهلاكية وقد منحها هذا الموقع اهمية تجارية حيث كانت ملتقى عدة طرق لوقوعها على دجلة من جهة وتوسطها الكوفة والبصرة والمدائن والاهواز من جهة اخرى وكل تلك الامور ساعدت مدينة واسط على ازدهارها وتفاعلها مع الطرق البرية الخارجية مما إدى الى تنشيط الحركة التجارية وتبادل السلع في انحاء واسعه من البلاد حيث تقع على طريق البري من الكوفة عبر الفرات ثم طريق البطائح الى واسط ،ثم الى الاهواز في خوزستان والى شيراز* في فارس [١٠]، فضلاً عن وقوع واسط على طريق فارس – واسط- بغداد (والذي يستخدم ليومنا هذا في الرحلات الى الشرق) .

٤. العامل الطبيعي : يفضل العرب في بناء مدنهم منطقة صحية ونقية غير موبؤه وذات منظر مريح للنفس وكما قال المقدسي عن واسط، واسط قصبة عظيمة صحيحة الهواء عذبة الماء وقال عنها القزويني((كثيرة الخيرات وافرة الغلات تشقها دجلة ، وانها في فضاء من الارض ،صحيحة الهواء عذبة الماء)).[١١]
ويذكر ان المدينة منذ بداية تأسيسها ذات شطرين يفصلهما نهر دجلة احداهما الشطر الشرقي القديم المسكون والشطر الغربي غير مسكون ، وقد اقام الحجاج مدينتة على الجانب الغربي لنهر دجلة وبعد زيادة السكان وتطور المدينة وكبر حجمها ومساحتها التصق الجانبين الشرقي والغربي .
وأول عمل قام به الحجاج بعد شراءه الاراضي هوالأمر ببناء القصر والمسجد والسورين ،وحفر خندق في ثلاث سنين [١٢] واصبح الجامع والقصر والسور على الجانب الغربي من واسط
وقد قسم الخطط للقبائل العربية حول المسجد ودار الامارة ،والذي بناها لصق جدار القبلة اي خلف مصلى الجامع الاول الذي بناه الحجاج وجعلوا من حول الامارة ومسجدها فراغاً يفضي

وتشرع اليه الطرق والاسواق ، وكمدينة عربية اسلامية من اهم معالمها والتي تميزها عن باقي المدن هو :

١- القصر

لقد بنى الحجاج القصر بجوار المسجد في الجهة الجنوبية الغربية وفقاً للطراز المتبع في قصور الامارة في صدر الاسلام وفي كل ركن من اركان القصر برج مشيد على شكل ثلاث ارباع الدائرة ومبنية من الجص والآجر وتفضي الى ابواب وشوارع كثيرة .

وقد ميزه هذا القصر قبة خضراء شاهقة حيث قيل انها كانت ترى من بلدة فم الصلح لذلك سمي القصر باسم ((قصر القبة الخضراء)) [١٣]وقد بنيت لأول مرة في العراق إذ لم نجد في المصادر العربية الاسلامية مايشير الى وجود قبه مشابهة ،بل ان دمشق استوحت في بناءها للقباب من تلك القبة فمن المؤكد ان بناء مدينة واسط جاء قبل بناء مدينة بغداد ودمشق بل ان المنصور اتخذ من طراز مدينة واسط في بناءه لمدينة بغداد ولعل القبه ذاتها كانت وسط القصر حيث يتقاطع قطراه وله اربعه مداخل (ابواب) رئيسية تؤدي الى طريق عرض كل واحد منه نحو ٤٠ متر ، وجعل المسجد بجوار القصر وبلغت ابعاد القصر ٤٠٠ x ٤٠٠ متر اما مساحة المسجد فهي (٢٠٠x٢٠٠) متر ويكون بذلك ٤٠ الف متر مربع [١٤].

وكانت دار الامارة في واسط او قصر القبة قد شيد ملاصق لجدار قبة الجامع الاول وان ابعاده ضعف ابعاد الجامع ،كما دلت التنقيبات الاثرية ان القصر احتوى على سور مدعم بأبراج مدورة ، السور الخارجي المنكشف وفي القسم الشرقي منه يقع مدخل القصر وهو دار الحجاج اما السور الداخلي فعلى الاغلب يكون متناضراً للجامع بما معناه انه لزيادة الحماية والأمان قد تم بناء سورين مدعمة بأبراج وكما هو معروف وجود الابراج للمراقبة ، كما يظهر في شكل رقم (١).

شكل رقم (١)

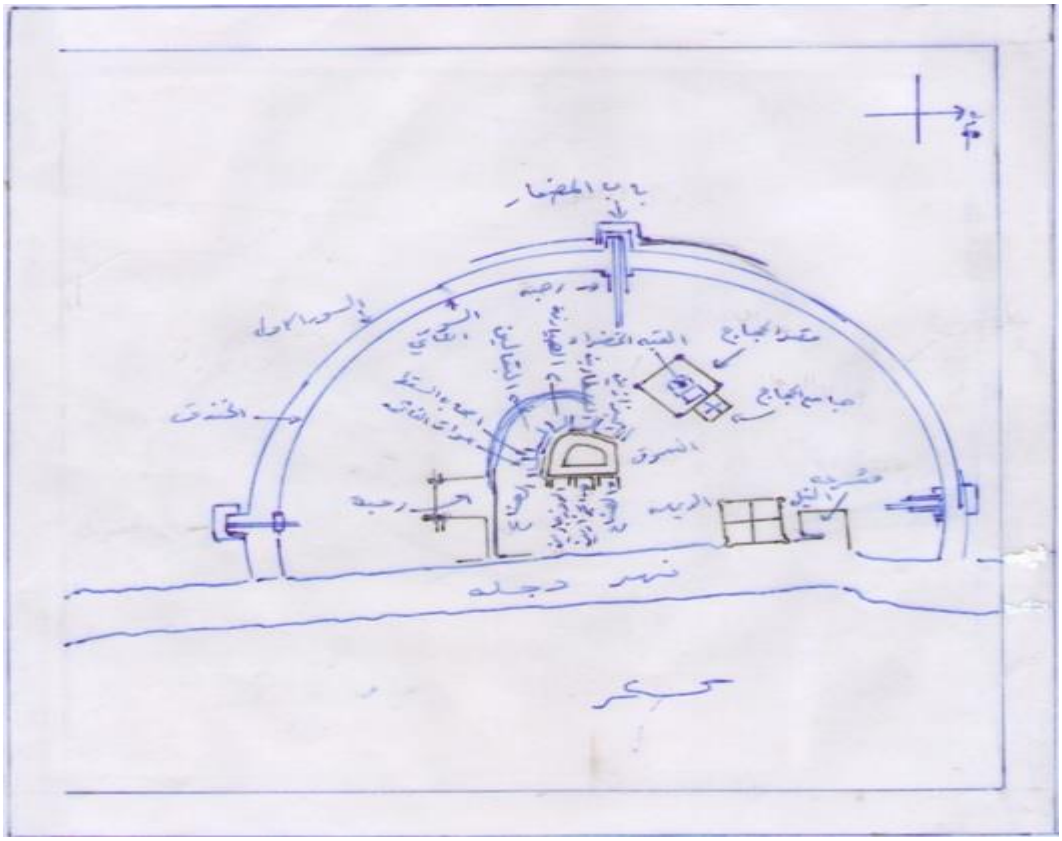

مخطط لمدينة واسط كما وضعها الأستاذ فؤاد سفر (أنظر :المعاضيدي،واسط في العصر الاموي ،دار الحرية للطباعه ،١٩٧٦،ص ١٢٣.

وتظهر باحه كبيرة امام القصر الخارجي يترك ثلاثه مستطيلات فالمستطيل الوسطي يضم الساحه الوسطية الكبرى حيث تطل عليها الآواوين مشيدة بطريقة هندسية فنية رائعة ،انظر شكل (٢)
وهناك بعض الاجزاء لقواعد اعمدة مشيدة بآجر مربع ويتكون اساسه من ثلاث طبقات من الآجر والجص والتي تربط بين القواعد [١٥] قد أتخذ شكل المربع يبلغ طول كل ضلع ١٠٤.٥٠ متراً وبثخن ٢.٢٦ متر

شكل رقم (٢)

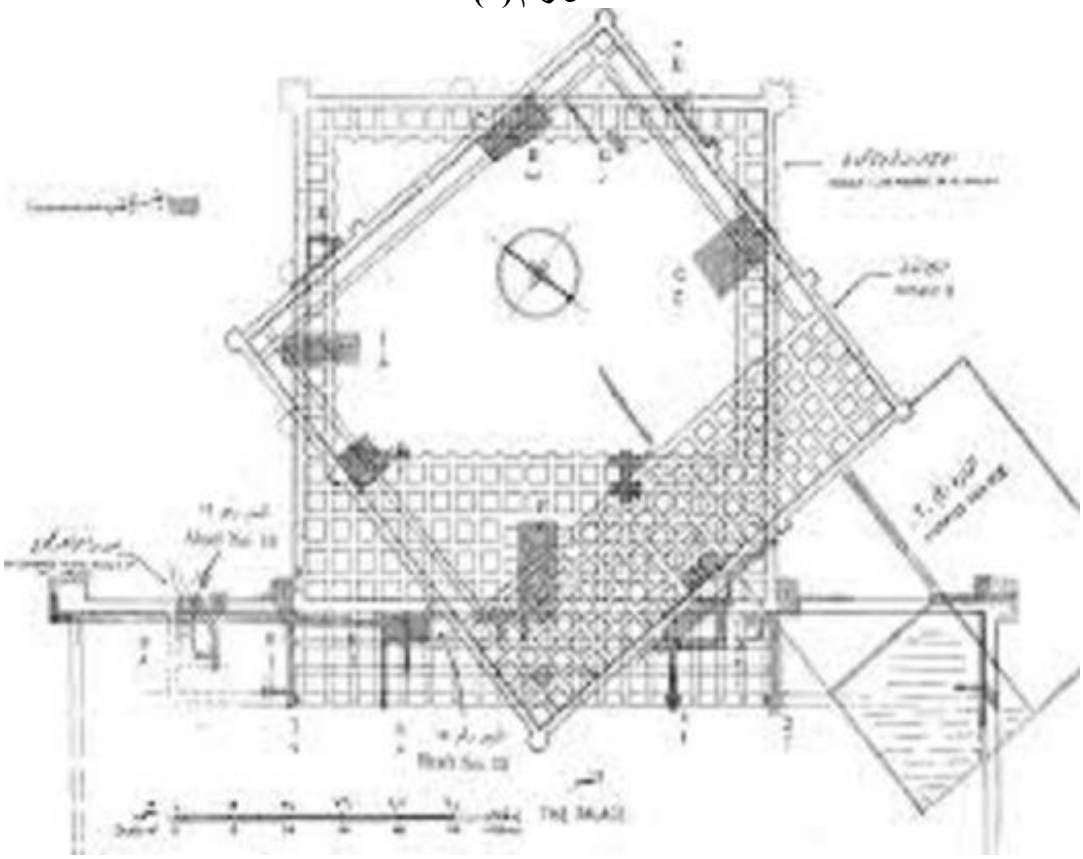

المصدر : فؤاد سفر ، واسط الموسم السادس ،مصدر سابق ،ص١٣٧.

والتي بنيت على الطراز الحيري وتوجد في المؤخرة بهو كبير ذي ثلاثة أروقه شيدت خلفها القبة المشهورة بالقبة الخضراء ، والمستطيلان الجانبيان فانهما يضمان مرافق سكنية مختلفة السعة وعدد من الحجر والساحات.
اما داخل القصر كانت الاسس متقاطعه تقوم في نقاط تقاطعها اعمدة وبلغ عرض المدخل المنكشف ٢،٥م كما دلت العتبة المنكشفه على ان الشارع خارج القصر كان اعلى من تبليط بنحو (٢٥سم) كما وجدت تحت العتبة قناة للمياه تنقسم تنقسم الى فرعين .
ويحوي الجدار الشرقي على برجين يقعان عند نهايتهما ووجد مدخل واحد كان يقع في منتصف المسافة بين الزاوية الغربية للجامع والزاوية الشمالية للقصر
مجموعه من الحجر ، واستناداً الى النصوص التاريخية وما اثبتته التنقيات الاثرية تبين ان دار الامارة في واسط قد اتبع الى حد كبير دار الامارة في الكوفه [١٦] .
٢- الخندق تذكر اغلب المصادر التاريخية والروايات على ان مدينة واسط احيطت بخندق وبما ان بناء المدينة كان لأغراض عسكريه فمن الطبيعي ان يكون هناك خندق للمدينة ولم تشر المصادر عن عرضه ومصدر المياه نهر دجلة او الزاب لقربه من المدينة [١٧].

٢- الاسوار
لزيادة تحصينها حظيت مدينة واسط بسورين يفصل بينهما الفصيل والذي يعد ثكنات الجيش من الجنود والحرس وأوضحت الدراسات القليله ان ارتفاع الجدار يتراوح مابين ٢الى ٣ امتار وتخترق الجدار بين مسافات متفاوته نوع من المجاري الخاصة المشيدة بالآجر تشييداً محكماً وعلى ارتفاع بلغ المترين وتخبرنا المصادر ان الجدار ينتهي بضفه دجلة على بعد ٥٠٠ متر عن المدينة ،اما الجهة الجنوبية الغربية فأنه ينتهي عند الجدول القديم والذي يقع الى الجنوب من اطلال المدينة ويبعد كذلك بنحو ٥٠٠ متر[١٨].
ومن الواضح ان السور مدعم بالابراج لزيادة التحصين كما هو عليه الحال في اغلب أسوار المدن الاسلامية ولسور مدينة واسط ست ابواب عرفت من اسمائها وهي باب المضمار والتي تؤدي بشارع الى ساحة الخيل والتي تقع بالجهه الجنوبية من المدينة وباب الزاب ومن الواضح جاء الاسم الى نهر الزاب والذي يقع بالقرب من المدينة في الجهه الشمالية منها وهو الذي حفره الحجاج لارواء المناطق المحيطة بالمدينة ، وباب القورج [٢٠] نسبة الى حفر القورج مجرى مائي _صغير ليجري الماء من القاطول وتلك الباب قريبة من باب المضمار وباب الخلا لين لايعرف بالضبط سبب التسمية ويرجح نسبة الى احتمال وجود الخلالين ، وباب البصرة وهي الباب المؤديه الى نهر دجلة والتي يتم فيها نقل الضائع باتجاه البصرة ، وباب الفيل والتي تؤدي الى مشرعه الفيل والتي تقع بالجهه الشرقية من المدينة [٢١] (انظر الشكل) ويذكر الطبري في كتابه ان تلك الابواب قد نقلت فيما بعد الى مدينة بغداد .

٣- المسجد ويقع في وسط المدينة وقد سار الحجاج في تخطيط المدينة على خطى المدن الاسلامية فيكون دار الامارة والجامع متلصقان (الضلع القبلية منه) مع بعض وفي وسط المدينة ومن حوله يجعلوا فراغاً منه تتفرع الطرقات واليه تفضي الشوارع ،ودلت التنقيبات على ان شكل الجامع اتخذ شكل المربع واطوال اضلاعه شبه متساوية وطول الاضلاع مابين ١٠٣ و١٠٤ متر مابين الطول والعرض وبسمك ٢٦٬٢ متر[٢٢] ،وكانت الباب الضلع الشمالية الشرقية هي باب المدخل الرئيسي للجامع،ومن الداخل احتوى المسجد الجامع على صحن مستطيل الشكل مغطى بخمس بلاطات وكل منها يتألف من تسعه عشر رواقاً ويوجد في مؤخرة الصحن بلاطة واحدة فيها تسعة تسعة رواقاً تقابل المصلى بنيت من الآجر[٢٣] كما احتوى الصحن على مكان للؤضوء وضع في وسط الصحن كما كان مألوفاً في المساجد انذاك وقد شيد موسى بن نبأ القائد التركي مسجداً جامعاً في الشطر الشرقي من المدينة سمي باسمه ويسمى ايضاً المسجد الشرقي ،ومنذ تلك السنة كانت واسط توصف بأن لها مسجدين جامعيين في شطريها [٢٤]

٤- الاسواق والمحلات: قام الحجاج بتخطيط الاسواق وذلك بنقل وجوه اهل الكوفه وأمرهم ان يصلوا عن يمين المقصورة (مقصورة الجامع) [٢٥]، إما اهل البصرة وأمرهم بالسكنى عن يسار المقصورة ومن كان معه من اهل الشام أمرهم ان يصلوا بحياله مما يلي المقصورة وانزل اصحاب الطعام والبزازين والصيارفه والعطارين عن يمين السوق ،درب الجزارين وانزل البقالين واصحاب السقط واصحاب الفاكهة في قبلة السوق[٢٦] من هنا يلاحظ ان الحجاج أوجد تخصص الحرف في الاسواق ومن هذا التوزيع اراد لكل مهنة مكانها لاتختلط مع المهن الاخرى ومما يؤكد كلامنا هذا وجود الصرفي لكل مهنة.
إما المحلات والتي عرفت بواسط فهي محلة الرزازين وكان موقعها في الجهة السفلى من المدينة والمهالبة في الجهة الشرقية ومحلة الخزاعيين ،ومحلة قصر الرصاص ،ومن الدور المعروفه والمشهورة دور بني سافري وقصر القسري والرصاص والرمان.
في هذه المرحلة تطورت المدينة وزداده عدد سكانها وتلك الزيادة جاءت نتيجه للتطور الاقتصادي والعسكري والأداري فقد هاجر اليها الناس من مختلف مدن العرق ليستقروا في واسط ويتخذوا منها سكناً لهم فضلاً عن الزيادة الطبيعية لها ونتيجة لذلك أتسعت واسط وظهرت فيها التقسيمات الادارية وقد قسمت الى خمس اقسام تسمى اعمال [٢٧] وهي:-
منطقة الصلح وواسط والعينية والغراف والشرطة الأ انه يلاحظ ان تلك التقسيمات الأداريه للمناطق لم تكن ثابتة ويعود السبب الرئيسي الى التغيرات التي جرت على نظام الاراضي وجباية الضرائب فضلاً عن تعرض مواقع مراكز الاستيطان الى تبدلات كثيرة وبأستمرار نظراً لسهولة الاراضي وجريان الانهار بتلك الاراضي السهلية إدى الى تعرض الكثير من المناطق للفيضانات فتنغمر الاراضي بالمياه ومما نتج عنها تكوين الاهوار والمستنقعات والتي تؤدي بدورها الى كثرة الاملاح وبور الاراضي الزراعية [٢٨] مما يضطر المزارعون الى هجر اراضيهم والبحث عن اراضي خصبة جديدة .

وبالرغم من ذلك ان الازدهار الاقتصادي وزيادة القدرة الشرائية فضلاً عن زيادة التعداد السكاني أدى بطبيعة الحال الى ازدهـار الصناعة في مدينة واسط وظهورالصناعات الحرفية ومنها صناعة نسيج الملابس والستائر بألوان متعددة زاهية فضلا عن السجاد والانماط* الاموي ،كما عرفت واسط بصناعة الاقمشة الثمينة والتي تطرز بخيوط الذهب والفضة والخرز [٢٩]

وازدهرت وتطورت صناعة الخزف والفخار وهذه الصناعه استمرت على مدى العصر الاموي والعصر العباسي بعد ان اضيفت اليها في العصر العباسي بعض تحسينات مثل اضافة مادة الرصاص والالوان اليها وتشكل جرارا واباريق وأواني مختلفة الاحجام والاشكال واقداح وصحون وغيرها[٣٠] .

ومن الصناعات الاخرى والتي تميزت فيها واشتهرت مدينة واسط صناعة الخمور والنبيذ وجاءت لكثرة وجود المادة الاولية وهي التمور والكروم ،فضلاً عن الصناعات الاخرى مثل الحدادة ووجود سوق الحدادين وكانت اغلب صناعاتهم خاصة للبناء والاسلحة لحاجة السوق لتلك الصناعات ومن اشهر الصناعات والتي تميزت بها واسط كانت صناعه الصياغة وتذكر بعض المصادر وجود سوق خاص لهم وفضلا عن صناعة السفط وظهور السفاطين والتي تقوم على البردي وخوص النخل والحلفاء[١] وكانت تنتج منها الاقلام وكانت للنجارة حيزا في مدينة واسط لعمل الشبابيك والابواب والاثاث المنزلية الاخرى [٣١].

العصر العباسي

إن المدينة بحد ذاتها تعد إحدى الظواهر البشرية التي قامت بفعل تأثير وتفاعل مجموعة من العناصر، فتلك المقومات لها دور في تحديد حجم وأسلوب وتنظيم المدينة وتفرض على المخطط الحضري مراعاة تلك العناصر في نوعية وشكل العمران فضلا عن الارتباط الوثيق بالمقومات البشرية من حجم السكان ووظائف المدينة المتعلقة بالفعاليات والأنشطة الاقتصادية فتلك الخصائص لها الدور في تطور ونمو واستمرار المدينة،وسنعرض تلك الخصائص بصورة موجزة [٣٢]، ومدينة واسط في العصر العباسي ازداد الاتصال مابين جهة الشرق والغرب حتى باتت مدينة واحدة تعرف بمدينة واسط والتي لها جانب شرقي وجانب غربي فكانت حدود الولاية خط يبدأ من مدينة نهر سايس ثم يسير شمالاً الى ما ذرايا ثم يسير شرقاً الى الطيب ثم قرقوب ثم يتجه جنوباً الى نهر تيري وبعدها الى الغرب ليدور حول بطائح واسط الى القطر ثم البطائح ثم يتجه وجهة شمالية الى نهر سايس[٣٣].،انظر خارطة (١)

خارطة (١) حدود مدينة واسط في نهاية العصر الاموي وبدايه العصر العباسي

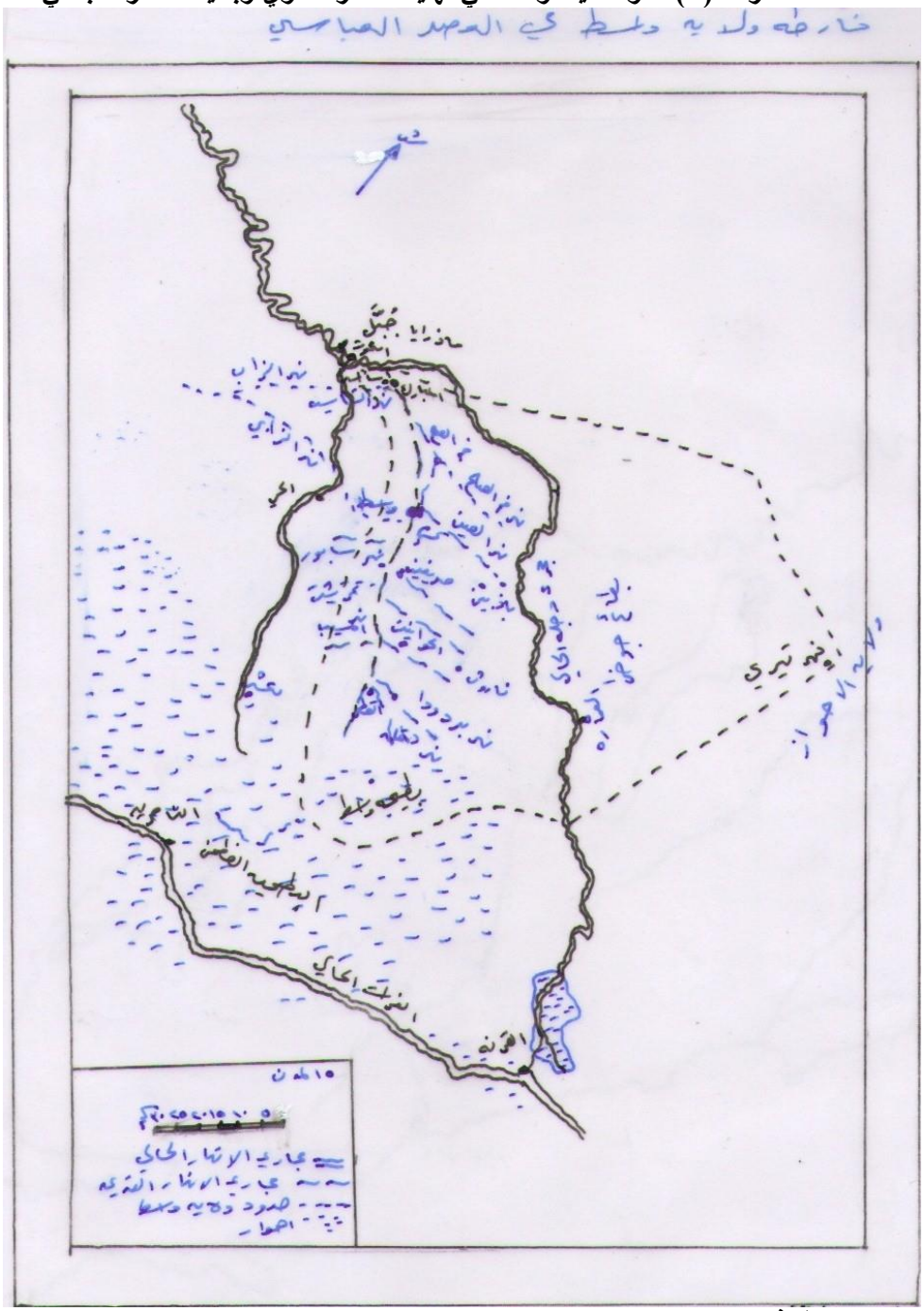

المصدر : إنظر فؤاد سفر ، مصدر سابق ، ص٥.

المعاضيدي ،واسط في العصر العباسي،إطروحة دكتورا، جامعه بغداد- كلية الاداب /تاريخ،سنة١٩٨٣،ملحق (١) .

ان للتطور الاقتصادي والاجتماعي والعمراني أبقى مدينة واسط مزدهرة في العصر العباسي ومحتفظة بمكانتها بين المدن العراقي فبالرغم من الاحداث السياسية التي عصفت بكافة المدن العراقية احتفظت هذه المدينة بمركزها التجاري المهم والدليل على ذلك اتساع هده المدينة ووصول آثارها حتى وصل الى عقيق الدجيله في الوقت الحاضر وهذا يدل على مدى اتساعها عندما كانت قائمة آنذلك .

١- الجوامع والمساجد ان الحفائر الاثرية والتي اجريت بواسط دلت على ان جامع الحجاج كان قد تهدم في سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م وقد شيد على انقاضه وبقاياه جامع جديد لايختلف في تخطيطه عن الجامع الاول وبلا طه ومما اثبتته التنقيبات من ان هذا الجامع ايضاً تهدم سنة ٥٥٠ هـ/١١٥٥م وبنى على انقاضه جامع ايضاً بنفس موصفات الجامع الاول والثاني وبموقع قريب من ألاول ،وهذا يثبت ان جامع الحجاج وقصرالقبة الخضراء التي كانت ترى من فم صالح على فوق هذا الجامع ثلاث مساجد جامعة اخرى ولم يبق من الأول والقصر غير بقايا الأسس والسوارى وأجزاء صغيرة من الجدران [٣٤].
وقد ازدادت الجوامع في هذا العصر قفد بنى عدة جوامع منها جامع موسى بن بغا والذي يقع على الجانب الشرقي من المدينة وجامع ابن رقاقا والذي يقع في الجانب الشرقي ايضاً فضلاً عن جامع المصلى والذي يقع في الجانب الغربي من مدينة واسط
وقد ازداد عدد المساجد والجوامع في هذا العصر لزيادة عدد السكان من جهة واتساع المدينة من جهة اخرى ومنها مسجد بدر بن عبد الله ومسجد ابن ابي صالح ومسجد ابن السقاء ورحمة واسلم بن سهل الرزاز الواسطي ومسجد زنبور وقصبه ودرب الواسطيين وبن شبح [٣٥].

٢- دار الامارة : بقيت دار الامارة في العصر العباسي على حالها بالرغم من عدم وجود دليل عل سكناها الأ أنها بقيت موجوده [٣٦].

٣- السور تشير المصادر الى وجود السور في العصر العباسي وكما ذكرنا سابقا فأن الهدف الرئيسي من بناء واسط هو هدف عسكري ومن المحتمل ان يكون السور قد تعرض للخراب والتهديم مرات عدة ويرجع سبب ذلك للتوسع العمراني أو من جراء المشاركة الفعالة لهذه المدينة في معظم الاحداث السياسية الهامة والتي شهدها العراق في تلك الحقبة مما ادى الى ترميمه وتجديده اكثر من مرة [٣٧]. وقد خلا الجانب الشرقي من وجود السور .
٤- المحلات : تتوسع المحلات السكنية نتيجة مع توسع المدينة عموماً فتوسعت المحلات الموجوده اصلا وظهرت محلات جديدة فكانت التقسيمات كما يلي :-
أ- محلات الجانب الغربي ومنها محلة باب الزاب ومحلة الوراقين والرزازين والخراعيين ومحلة بندالاين ومحلة الكتبيين ومحلة القراطيسيين والتي تقع على الجانب الغربي قريباً من محلة الوراقيين

ب- محلات الجانب الشرقي ومنها محلة برجونية والحزاميين وحوز برقه والتي تقع مقابل المدينة الغربية ومتصله بمحلة الحزاميين ومحلة سويقه ابن عيينه ومحلة دوينانا ومحلة بابسير فضلاً عن محلات اخرى مثل الطحانيين والبرجلانية الزيدية وقصر الرصاص والأنباريين والحادره[٣٨].

٥- الشوارع بقى تخطيط الشوارع كما كان في العصر الاموي وخصوصاُ الاربعه الرئيسية منها والتي تفرعت من دار الامارة وبعرض كل واحد منها ٤٠متر والتي تؤدي الى ابواب المدينة وبقيت محتفظة بأسمائها مثل شارع الخرازين والذي يبتدئ بالقرب من المسجد الجامع ودار الامارة ويمتد جنوباُ الى الغرب من الاسواق لينعطف شرقاُ جنوب الاسواق الى ان يقترب من نهر دجلة ،فضلاُ عن درب الحوض والخطيب بمحلة الطحانيين ودرب الصاغه والذي يقع بمحله الصاغة و منتاب الاعلى و الواسطيين ودرب البصريين،واغلب تلك الشوارع والدروب كانت تربط مابين دار الامارة والمسجد من جهة المحلات والاسواق من جهة اخرى [٣٩]

٦- الآسواق :توضح كتب التاريخ ان العرب عموماُ والمسلمين خصوصاُ اهتموا بشكل واضح في تخطيط الاسواق وجعلها امتداد لدار الامارة والمسجد ،ومدينة واسط كان لها طابع ميزها عن غيرها في تخطيط الاسواق فقد جعل الحجاج الاسواق تخصصية فقد تجمع اصحاب كل حرفة او مهنة في سوق واحده ،فكانت اسواق اصحاب الطعام والبزازين والصيارفه والعطارين تقع عن يمين السوق وتمتد الى درب الخرازين واسواق البقالين واصحاب السقط ،ومحلات الفاكهة تقع في قبلة السوق وتمتد الى درب الخرازين ،وعن يسار السوق نهر دجلة وللجزارين سوق خاصة بهم .اما اسواق الجانب الشرقي فكان سوق الخشب وسوق أبي عيينة من اهم الاسواق [٤٠].

٧- المدارس : تطورت الحياة الفكرية في هذه الفترة فكانت واسط احدى اهم المراكز الثقافية المهمه بالعالم الاسلامي وشهدت نشاطاُ علمياً واسعاً ،ومن هنا ظهرت في هذا العصر العديد من المؤسسات التعليمية ، فأول مدرسة انشئت بهذا العصر هي مدرسة القاضي أبو علي الحسن بن ابراهيم بن علي الفاروقي سنة ٥٢٨هـ، وبعدها ظهرت عدة مدارس مثل مدرسة ابن القارئ والواسطي ومدرسة خطلبرس والتي تقع في الجانب الشرقي من المدينة من الجهة العليا وعلى مقربة من دجلة [٤١] ومدرسة الفقيه ابي الغزنوي وموقعها في محله الوراقين في الجانب الغربي فضلاُ عن مدارس اخرى مثل مدرسة محمد بن ورام والشرابية والتي تقع على الجانب الشرقي من مدينة واسط على ضفاف دجله [٤٢].
ساهمت تلك المدارس بصورة فعاله في رفع المكانه العلمية لتلك المدينة فقصدها وتخرج منها عدد من العلماء والمفكرين والفقهاء والادباء ووجود هؤلاء المفكرين أدى الى ظهور البيوت العلمية مثل البيت السوادي والبيت الأزدي والذي سمي بيت ((الرواية والحديث)) والغنزي والمندائي الواسطي والآمدي وبيت العداله والرواية والذي اشتهر بقراءة القرآن والتصوف

والحديث[٤٣] والتي يجتمع بها الوجهاء والعلماء من المفكرين للتشاور وتبادل المعلومات والخبرة

٨- الربط **: نتيجة لتطور وازدهار الحياة الاقتصادية وارتفاع المستوى المعاشي أدى الى ازدهار حركة السوق والتجاره فقد انشأ في مدينة واسط عدد من الربط ومنها رباط ابن القارئ ورباط الانصاري ورباط قراجه والذي يقع على دجلة وابن الاغلاقي والمعروف بالآمدي ورباط النوى والقريتي ، وهناك رباطين على الجانب الشرقي من واسط احداهما قرب جامع ابن الرقاقا إما الاخر على دجلة قريباً من المدرسة الشرابية [٤٤].

وفي القرن العاشر للهجرة وعندما أخذ نهر دجله بتغير مجراه مبتعداً عن المجرى الشرقي الحالي ،انظرخارطة (٢)، الذي يمر بمدينة العمارة يبدو ان نجم واسط أخذ يأفل،ولكنها تبقى محط انظار الدارسين والمهتمين بالحضارة والعمارة الاسلامية العربية بقيت وكما وصفها المقدسي ((واسط قصبة عظيمة ذات جانبين وجامعين وجسر بينهما ،كثيرة الخير ومعدن السمك .جامع الحجاج وقبته في الغربي طرف الاسواق بعيد عن الشط عامرة بالقرآن ،اختطها الحجاج وسميت واسط لانها بين قصبات العراق والاهواز)) [٤٥].

خارطة (٢) موقع مدينة واسط الاسلامية ومجرى نهر دجلة القديم والحالي

المصدر: خزعل ماجد محسن، التنقيبات الموسم السادس، مديرية الآثار القديمة العامة، مطبعة الجمهورية، الآثار الشرقية، لسنة ١٩٥٢، ص ٥.

الخلاصة

جاء هذا البحث صورة واضحة لمدينة حضارتها عريقة امتدت عدة قرون ووضعت بصماتها الواضحة والبارزة للعيان من خلال ماتركته لنا من شواهد تدل على عظمة المدن الاسلامية ، والتي تميزت عن غيرها بطرازها وهندسة عمارتها والتي اتخذت طابعا خاصاً يظهر فيه جانب الابداع الفكري والفن العربي الاسلامي ، كما يوضح هذا البحث من فكرة وتصميم الحجاج في بناء مدينة واسط والذي يظهر نتيجة الظروف السياسية التي مر بها العراق عموماً والخلفاء خصوصاً، فان تزايد الثورات من مختلف المحافظات وازدياد عدد خصوم الحجاج أدى الى ان يفكر في بناء مدينة تكون محميه وقريبة من المدن الاخرى ولكنها بعيدة في نفس الوقت عن الثورات فأختار مدينة ذات موقع ملائم من الناحية العسكرية والسياسية والاقتصادية والصحية واطلق عليها اسم واسط لانها كانت وسطاً بين الكوفه والبصرة وبغداد ولتكون معبراً للفتوحات نحو الشرق ، ورسمت حدود واسط على الجانب الغربي لنهر دجلة فكان تخطيط المدينة وتطورها العمراني ينم عن حضارة واصاله عريقة تطورت وازدهرت لتتحد مع الجانب الشرقي لها لتكون مدينة واحدة.

وأول ما خطت المدينة دعمت بسور وخندق وجامع ودار الامارة فضلاً عن واسواق ومحلات ومدارس وربط ، مما يدل على تطور الحياة الفكرية لهذه المدينة . وفي القرن العاشر للهجرة وعندما أخذ نهر دجله يغير مجراه مبتعداً عن المجرى الشرقي الحالي الذي يمر بمدينة العمارة يبدو ان نجم واسط أخذ يأفل، لتبقى مدينة للسائحين من المهتمين بالعمارة الاسلامية .

الهوامش:

١) محمد مدحت جابر،جغرافية العمران الريفي والحضري،مكتبة الأنجلو المصرية،الطبعة الثانية،٢٠٠٦،ص٢٩٧.

٢) ابن الأزرق،الامام أبي عبد الله أبن الأزرق المالقي المالكي بدائع السلك في طبائع الملك:تحقيق وتعليق علي شامي النشار،سلسلة كتب التراث(٥٣)، الجزء الثاني،منشورات وزارةالثقافة والفنون ،العراق ،١٩٧٨ ،ص٢٧٣.

٣) المقدسي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط ٣،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،١٩٩١،ص ٤٤٦.

٤) كوركيس عواد ،تاريخ واسط، مطبعة المعارف ،بغداد،١٩٦٧،ص٤٣.

٥) اسلم بن سهل الرزاز الواسطى المعروف ببحشل ،تحقيق كوركيس عواد ،تاريخ واسط ،مطبعة المعارف ،١٩٦٧ ،ص٢٣.

٦) فؤاد سفر ،واسط الموسم السادس للتنقيب ،مديرية الآثار القديمة العامة،مطبعة

٧) المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ،القاهرة ١٩٥٣،ص١٤.

٨) عبد القادر سلمان المعاضيدي ،واسط في العصر الأموي ،دار الحرية للطباعة ،١٩٧٦،ص٧٣-٧٤.

* شيراز تتميز بكونها مدينة تجارية ومركزاً لكثير من الطرق الشمالية والشمالية الشرقي والجنوب والجنوب الشرقي.

٩) ببحشل،تحقيق كوكيس عواد ،تاريخ واسط ،مطبعة المعارف ،بغداد ،١٩٦٧ ،ص٢٤.

١٠) عبد القادر سلمان المعاضيدي ،المصدرالسابق ،ص ١٠٦.

١١) المقدسي ،المصدر السابق ،ص ١٢٤.

١٢) صالح احمد العلي،منطقة واسط ،مجلة سومر ،العدد ١٩٧١،٢٦ ،ص٦٥-٦٧.

١٣) ناجي معروف ،تخطيط المدن عند العرب ،مجلة سومر ،مج ٢٦ ،ع١٣،ص،٩٧.

١٤) المقدسي ، المصدر السابق،٥٠١

١٥) المعاضيدي ، المصدر السابق ،ص١١٢.

١٦) المصدر نفسه ،ص١١٣.

١٧) هاشم عبادة مطر ، تاريخ الدويلات العربية الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب ،بغداد ،مطبعة الحديثي ،١٩٧٩ ،ص ٤٣ .

١٨) محمود شوقي الحمداني ، لمحات من تطور الري في العراق قديماً وحديثاً ،بغداد ،١٩٨٤ ،ص ١٨-١٩.

١٩) مديرية الآثار العامة ،الاضبارة رقم ١٨/٣،بعثة التنقيبات لمدنة واسط ،ص ١١٨.

٢٠) فؤاد سفر ،المصدر السابق ،٢٣.

٢١) المعاضيدي ،المصدر السابق ،ص١١٧-١٢٥.

٢٢) انظر ،المعاضيدي ، المصدر السابق ص ١١١-١١٥-فؤاد سفر ،مصدر سابق ،ص ٢٥-٢٧.
٢٣) شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور،دار الرشيد ،١٩٨٢، ص٣١١ .
٢٤) المصدر نفسه ،٣١٢.
٢٥) مصطفى عباس الموسوي،العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية،،١٩٨٢،بغداد،ص١٤٨.
٢٦) المقدسي ،إحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،الطبعة الثانية،لندن ،١٩٠٦،ص ١١٨.
٢٧) أحمد جمال الدين ،معجم جغرافية واسط ،مجلة سومر ،مج ١٣،الجزء (١،٢)،١٩٥٧،ص١٢١.
٢٨) عبد الحسن مدفون ،ابو رحيل ،علاقة المناخ بتخطيط المناطق العمرانية في العراق ،البحوث الجغرافية ،العدد الثالث ،٢٠٠٢ ،ص١٤٥.
٢٩) المعاضيدي ، المصدر السابق ،ص ١٣٨.
* *الانماط يفرش على الارض دون الدوس مثل الحصران الحالية .
٢٩) ياسين محمود ،الصناعة والتجارة في واسط ،مجلة الاستاذ ،١٩٦٩،٥،ص٢٩٧.
٣٠) المصدر نفسه ، ص ٣٠٠.
٣١) المعاضيدي ، خطط مدينة واسط في العصر العباسي ،مجلة سومر ،العدد ٢ ،١٩٧٨،ص ٤٥-٤٧.
٣٢)مصطفى عباس الموسوي،العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية،،١٩٨٢،بغداد،ص١٤٨.
٣٣) المعاضيدي ، عبد القادر سلمان ،واسط في العصر العباسي ،دائرة الشؤون الثقافية والنشر ،سلسلة دراسات وزارة الثقافه والاعلام (٣٤٣)،دار الحرية للطباعه ،١٩٨٣ ،ص ١٥٣ .
٣٤) بشير فرنسيس ،المظاهر الفنية في عواصم العراق الاسلامية القديمة ،مجلة سومر ،مج الرابع ،الجزء الاول ،١٩٤٨،ص١٠٧
٣٥)عيسى سلمان،العمارات العربية الاسلامية في العراق،دار الرشيد،١٩٨٢،ص١٩.
٣٦) المصدر نفسه ،ص١٢٤-١٢٥.
٣٧) المعاضيدي ، المصدر السابق ،ص ١١٧-١١٨.
[٣٨] خالص حسني الأشعب،المدينة العربية والوظائف البنيوية والتخطيط،مطبعة الفليح،الكويت،١٩٨٤،ص٤٢.
٣٩) عبد القادر المعاضيدي ،خطط مدينة واسط في العصر العباسي ،مجلة سومر ،مجلد١٩٧٨،٣٤،ص١٨١-١٨٥.

٤٠) اوسكار رويتر،البيت العراقي في بغداد ومدن عراقية اخرى،ترجمة محمود كبيبو، دار الوراق لندن،٢٠٠٦،ص٥٨.

٤١) مؤيد سعيد ،مركز التوثيق لآثار بلاد الرافدين ولغاتها مجلد ٣٣،١٩٧٧،ص ٢٠٣.
٤٢) عيسى سلمان،مصدر سابق ،ص٢١.

***الربط :هو مكان لبيع وشراء وتربية الحيوانات والمواشي من الاحصنه والبغال والحمير والجمال والماعز والاغنام والطيور على مختلف انواعها
٤٣) محمد حسام سعد،المدارس العربية الاسلامية في العراق لغاية العهد العثماني ،رسالة ماجستير ،كلية التربية الاساسية ،قسم التاريخ ،٢٠٠٥،ص ٨٩-٩٠.
٤٤) عبد العزيز الدوري ،نشوء الاصناف والحرف في الاسلام ،مجلة كلية الآداب ،جامعه بغداد ،العدد١ ،لسنة ١٩٥٩ ،ص٧.
٤٥) احمد جمال الدين ،مصدر سابق ،ص ١٢٢ .

المصادر:

١- ابن الازرق ،الامام أبي عبد الله أبن الازرق المالقس المالكي ،بدائع السلك في طبائع الملك :تحقيق وتعليق علي شامي النشار ،سلسلة كتب التراث (٥٢)،الجزء الثاني ،منشورات وزارة الثقافه والفنون ،العراق ،١٩٧٨.

٢- أحمد جمال الدين ،معجم جغرافية واسط ،مجلة سومر،مج١٣،الجزء (١،٢)،١٩٥٧.

٣- اسلم بن سهل الرزاز الواسطى المعروف ببحشل ،تحقيق كوركيس عواد ،تاريخ واسط ،مطبعة المعارف ،١٩٦٧.

٤- اوسكار رويتر،البيت العراقي في بغداد ومدن عراقية اخرى،ترجمة محمود كبيبو، دار الوراق لندن،٢٠٠٦.

٥- ببحشل،تحقيق كوكيس عواد ،تاريخ واسط ،مطبعة المعارف ،بغداد ،١٩٦٧

٦- بشير فرنسيس ،المظاهر الفنية في عواصم العراق الاسلامية القديمة ،مجلة سومر ،مج الرابع ،الجزء الاول ،١٩٤٨

٧- خالص حسني الأشعب،المدينة العربية والوظائف البنيوية والتخطيط،مطبعة الفليح،الكويت،١٩٨٤

٨- شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور،دار الرشيد ،١٩٨٢.

٩- صالح احمد العلي،منطقة واسط ،مجلة سومر ،العدد ٢٦،١٩٧١ .

١٠- عبد الحسن مدفون ،ابو رحيل ،علاقة المناخ بتخطيط المناطق العمرانية في العراق ،البحوث الجغرافية ،العدد الثالث ،٢٠٠٢

١١-عبد العزيز الدوري ،ابو رحيل ،علاقة المناخ بتخطيط المناطق العمرانية في العراق ،البحوث الجغرافية ،العدد(١)،١٩٥٩.

١٢- عبد القادر المعاضيدي ، خطط مدينة واسط في العصر العباسي ،مجلة سومر ،مجلد(١)، العدد ٣٤
،١٩٧٨.

١٣-عبد القادر المعاضيدي، واسط في العصر الاموي ، دار الحرية للطباعة،١٩٧٦.

١٤-عيسى سلمان،العمارات العربية الاسلامية في العراق ،دار الرشيد ،١٩٨٢.

١٥- فؤاد سفر،واسط الموسم السادس للتنقيب،مديرية الآثار القديمة العامة ،مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ،القاهرة ١٩٥٣

١٦- كوركيس عواد ،تاريخ واسط ،مطبعة المعارف ،بغداد ،١٩٦٧

١٧- محمد حسام سعد ،المدارس الاسلامية العربية في العراق لغاية العهد العثماني ،رسالة ماجستير،كلية التربية الاسلامية ،قسم التاريخ،٢٠٠٥ .

١٨- محمد مدحت جابر ،جغرافية العمران الريفي والحضري،مكتبة الانجلو المصرية ،الطبعة الثانية ،٢٠٠٦.

١٩- محمود شوقي الحمداني ،لمحات من تطور الري في العراق قديما وحديثا ،بغداد ،١٩٨٤ .
٢٠- مديرية الاثار العامة ،الاضبارة رقم ١٨\٣ ،بعثة التنقيبات لمدنة واسط .
٢١- مصطفى عباس الموسوي ،العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية،، ١٩٨٢ ،بغداد .
٢٢- المعاضيدي ، خطط مدينة واسط في العصر العباسي ،مجلة سومر ،العدد ٢ ،١٩٧٨.
٢٣- المعاضيدي ،عبدالقادر سلمان ،واسط في العصر العباسي ،دائرة الشؤن الثقافية والنشر ،سلسلة دراسات وزارة الثقافه والاعلام (٣٤٣)، دار الحرية للطباعة ،١٩٨٣.
٢٤- المقدسي ، محمد بن احمد المقدسي ،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ،الطبعة الثانية ،لندن ، ١٩٠٦.
٢٥- المقدسي ،شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط ٣، مكتبة مدبولي ،القاهرة ،١٩٩١.
٢٦- مؤيد سعيد ،مركز التوثيق لآثار بلاد الرافدين ولغاتها مجلد ١٩٧٧.
٢٧- ناجي معروف ،تخطيط المدن عند العرب ،مجلة سومر ،مج ٢٦ ،ع١٣ .
٢٨- هاشم عبادة مطر ،تاريخ الدويلات العربية الاسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب ،بغداد ،مطبعة الحديثي ،١٩٩٧.
٢٩- ياسين محمود ،الصناعة والتجارة في واسط ،مجلة الاستاذ ،١٩٩٦ ، العددالخامس .

Abstract

This research submitted to be a clear form for a city has famous civilization extended many centuries , made its obvious stamps & prominent for eyesight through what left us of edifices stated magnitude of Islamic cities , that are distinguished from others by its model , engineering of buildings that are taken special characteristics display thought creativity features & Islamic Arabian art , and this research clarifies from thought & design of Al-Hajjaj in building Wasit City that appeared As a result from the political conditions that Iraq faced them in general , and Al-Hajjaj in particular , the increasing of revolutions from different governorates , increasing numbers of opponents against Al-Hajjaj led to make him think to build city be protected , near to other cities , but it is in the same time away from revolutions , so he chose a city with suitable location as health , economic , political & military fields , and it was called Wasit , because it was in the middle between Kufa , Basrah & Baghdad , to be pass way to conquers towards east , and borders of Wasit governorate was drawn in the west side of Tigris river

So planning of the city , its architectural developing resulted from civilization ,highbred originality which developed & prospered to unify with the east side to make one city

At the beginning of planning the city was supported with siege , pitch , mosque , state house , in addition to markets , shops , schools , ways , that indicated to developing of thought life for this city , in the tenth century of Hijra , when Tigris river started to change its stream became away from current east stream that passes through Al-Emara governorate seemingly that fame of Wasit governorate started to be vanished , to be remained as city of tourists who are taking care of Islamic architecture

Light on Wasit City in Al-Ammawi and Al-Abbasi Eras
Study in Morphology of the City

Nada Jawad Mohammed Ali / Teaching Assistant

College Of science/ Remote Sensing

Email:
nadajwad2002@yahoo.com
nada.web@scbaghdad.edu.iq
Tel:
07901619462
07703990223